وهكذا نرى ان اسرائيل لم تتوقف طوال فترة وجودها عن التحدث باسهاب عن خطر الابادة رغم انها كانت غير معرضة لهذا الخطر . وعلى الجانب الاخر من الخندق تحدث العرب عن ابادة اسرائيل في وقت كان ميزان القوى **سلبيا** بالنسبة لهم . واذا كانت اسرائيل قد استفادت من حديثها عن هذا الخطر ، وابتزت ما هي بحاجة اليه من عطف وتأييد واموال واسلحة ومعدات ، وكسبت المناورتين السياسيتين الداخلية والخارجية، فان نتيجة حديث الساسة العرب عن ضرورة ابادة اسرائيل — دون امتلاك الاداة اللازمة لذلك ، وقبل ظهور الظروف التي تسمح حتى بقهر القوات المعادية المسلحة — أفقدهم الكثير على صعيد المناورة السياسية الخارجية ، وأضعف قدرتهم على المناورة السياسية الداخلية لانه خلق حالة رفض وعدم ثقة داخل الجماهير العربية التي كانت تفجع دائما بالتناقض بين طموحاتها والامكانات المتوفرة لها ، وبالبون الشاسع بين ما تطرحه الحكومات نتيجة لتصوراتها الذاتية او لاغراضها الداخلية وحقيقة الواقع الموضوعي على أرض الصراع السياسية — العسكرية .

ان هذا القول لا يعني مطلقا نقد فكرة ابادة العدو الاسرائيلي (لا بمعنى تدمير الناس والممتلكات بل بمعنى تدمير الهياكل السياسية — العسكرية الاساسية وقهر القوات المسلحة بشكل يحقق الهدف السياسي العربي) فهذه الفكرة كامنة في صلب كل صراع ، وتشكل هدف كل قوتين متجابهتين تحاول كل واحدة منهما استخدام العنف — بعد فشل الاساليب الاخرى — لتدمير قدرة الخصم القتالية أو لشلها عن الحركة بغية الوصول الى الاغراض العسكرية التي تتم المساومة عليها للوصول الى الاهداف السياسية . ولا يمكن لامة تجابه تحديا مصيريا يعرض وجودها كله للخطر الا أن تفكر بالحرب وتستعد لها ، وأن تستعد بالتالي لتبني فكرة كلاوزفيتز « ان الحل الدامي للازمة اي الجهد الرامي الى ابادة القوات المعادية هو الابن الشرعي للحرب »(٣٢) مع التأكيد على ان « تدمير قوات العدو هو أهم هدف رهان في الحرب قاطبة »(٣٣). ان نقدنا لا يلامس الفكرة بل يتجه بشكل اساسي الى التحدث عن الابادة قبل امتلاك القوة اللازمة للهجوم ، وقبل انتظار المناخ السياسي الدولي الملائم . والتحدث عن الهجوم مع النية باتخاذ موقف الدفاع ، وفي ذلك مخالفة لمبدأ حربي اساسي يؤكد ضرورة التحدث عن الدفاع عندما تكون الخطة الهجومية مكتملة والقوى الهجومية مستعدة للضرب .

ان الواقع العسكري العربي الحالي ، ومضي سنتين على وقف اطلاق النار دون وجود أية بادرة لمتابعة القتال ، والسعي الحثيث وراء الحل السلمي ، وانخفاض حجم الوجود العسكري السوفييتي في منطقتنا الى الحد الادنى سيسكت الابواق المتحدثة في اسرائيل عن خطر الابادة . ولكن الاستراتيجية الاسرائيلية لم تتبدل . وستبقى اسسها وأهدافها وأساليبها كما كانت من قبل . فمن اين ستستقي بعد اليوم مبررات حديثها عن الخطر ؟ وهل ستجد ضالتها في بعض التصريحات النارية الجديدة التي يطلقها الزعماء العرب عن الحرب — دون امتلاك أداتها — أم في تحليلات عسكرية أحادية الجانب كتحليلات الفريق صلاح الدين الحديدي في كتابه الذي نشرت مجلة الحوادث عددا من فصوله(٣٤)، أم في الاخبار الغامضة التي تتردد عن **سراب** شراء أسلحة غربية فرنسية أو ايطالية او انكليزية ان لم نقل أمريكية لتبديل موازين القوى ؟

هذا هو ما سترد عليه الاحداث في وقت غير بعيد .

---

١ — تيودور هرتزل . ذكرها هيثم الكيلاني في **المذهب العسكري الاسرائيلي** ، مركز الابحاث في منظمة التحرير الفلسطينية ، بيروت .

٢ — بن غوريون (١٩٤٦) ، **المرجع السابق** .

٣ — الدكتور التمان (١٩٥٣)، **المرجع السابق**.

٤ — في مطلع آب ١٩٧٢ قال المطران يوسف